وما ثم مانع يمنع العبد منه بل دعا تعالى اليه عباده في كتابه كما قال الله تعالى ففروا الى الله والفرار اليه
باتباع كتابه وسنة نبيه عليه السلام وهو الصراط المستقيم وهو طريق السلامة فمن زرع فيه خيرا نبت له دعا للعبد على ما
واثمر جزيل النوال والرب تعالى كريم يحب عبده اذا تاب اليه واقبل بالشوق عليه ويقبل القليل من الخيرات من عبده
ويعفوا عن الكثير من السيئات • فاقبل عليه يقبل عليك وان تعرض عنه فهو الغني عنك وعن كل شي قال تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده من العقيم الوالد
ومن الضال الواجد ومن الظمآن الوارد رواه ابن عساكر في اماليه عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يا ابن ادم قم الي امش اليك وامش الي اهرول اليك رواه الامام احمد في مسنده عن رجل وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن ادم مهما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيا غفرت لك على ما كان منك
وان استقبلتني بملئ السماء والارض خطايا وذنوبا استقبلتك بمثلهن من المغفرة واغفر لك ولا ابالي
رواه الطبراني في الكبير عن ابي الدردا رضي الله عنه وفي كتاب التنوير في اسقاط التدبير ايها
العبد نريد منك ان تريدنا ولا تريد معنا وتختار لك ان تختارنا ولا تختار معنا وترضى لك
ان ترضانا ولا ترضى لك ان ترضى معنا سوانا وجاء في التوراة يا ابن ادم اني لم اخلقكم عبثا ولا جعلتكم
سدا ولا انا بغافل عما تعملون وانكم لن تنالوا ما عندي الا بالصبر على ما تكرهون في طلب رضاي
والصبر على طاعتي ايسر عليكم من حر النار • وكلكم هنالك الا من اتجيته وكلكم عاص الا من
عصمته فتوبوا الي ارحمكم ولا تهتكوا استاركم عند من تخفى عليه اسراركم • يا ابن ادم كم من سراج اطفاه
الريح وكم من عابد افسده العجب وكم من فقير افسده الفقر وكم من غني افسده الغنى وكم من صحيح
افسدته العلة فيه وكم من عالم افسده العلم • يا ابن ادم زادعوني وارجوني وعاملوني واسلفوني
ادبحكم عندي ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا تنفد خزايني ولا ينقص ملكي
وانا الوهاب **والاربعة** امور **من احكمها** اي اتقنها **فقد فاز** اي ظفر **بجميع الخيرات كلها**
في الدنيا والاخرة الاولى **خدمة الفقرا** المتقين من الاوليا والصالحين كما تقدم بيانه اذ في خدمتهم
السعادة والنجاة في الدارين فان خدمتهم اكراما لهم ومن اكرمهم محبة في الله اكرمه الله تعالى ومن اكرمه الله
نجاه من شقا الدنيا وعذاب الاخرة وحشره مع من يحب **والثانية سلامة الصدر** اي فراغ القلب
من شواغل الدنيا وشهواتها وفتنها وغرورها من الحقد والحسد والغش وسوء الاخلاق لا التقوى لا تتم
للعبد الا بسلامة صدره ولا تصلح اعماله الا بذلك قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم فانها من تقوى القلوب
وقد قدمنا ان للقلوب صلاة وعبادة فمن حصل عليها فقد حصل على امر عظيم **والثالثة الدعا للمسلمين** اي طلب النجاة من الله تعالى لهم **بظهر الغيب** فان الانسان الصالح يتعين عليه ان
يدعو لاخوانه المسلمين في حضورهم ولكن في غيبتهم ارجى للاجابة وذلك لا يكون الا من صاحب
القلب السليم لانه يحب للمسلمين ما يحب لنفسه وسلامة القلب لا تحصل للمرء الا من عدم النظر
اي الالتفات الى مساوي الناس وقبايحهم لان الانسان اذا نظر الى مساوي الناس وقبايحهم

تغير

مطلب الاربعة من جاز بهن جاز جميع الخيرات

٣٢١ ٢٩١

تغير قلبه عليهم فلا بد ان يعيبهم فيمقتهم • وحيث مقتهم يدعو عليهم لا لهم لغلبة الطبع البشري
عليه فلاجل ذلك يستحب للانسان بل يجب عليه ان لا يسمع غيبة احد وان يكون نظره عن رؤية
عيوب الناس وسمعه عن سماع ذلك ويشتغل بمجاهدة نفسه لسلامة صدره كما ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا خرج على اصحابه يقول لهم لا احد منكم يحدثني عن احد شيا اني احب ان
اخرج اليكم وانا سالم الصدر او كما ورد • فاذا جا احد اليه بغيبة احد فلينهه عن ذلك
ولا يسمع ما جا به لما ورد ان المستمع شريك المتكلم في الاثم ولا يصدقه لانه فاسق وخبره
كذب كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا الاية • فاجهد نفسك في الغض
عن ذنوب الناس واتركهم لخالقهم يسلم صدرك من الوساوس والتلونات كلها في حق المسلمين
وحيث سلم صدرك من ذلك رايت المسلمين كلهم كاملين وفي خير عظيم وعدول لان الله تعالى
مدحهم وزكاهم في كتابه بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس • وحيث رايتهم كذلك
دعوت لهم بالسلامة من كل افة وقطيعة وبذلك يكون لك مثل ذلك وفيه نجاتك ورفع
درجاتك **والرابعة ان تكون** قايما **معهم** اي مع الفقرا المذكورين **على نفسك** لانها
العدوة لك وهم المحبون لك فلا تنتصر عدوك على محبك واعكس الامر تفلح فربما شتموك
او ضربوك او طردوك او عنفوك او تعيبوك او اهانوك او حقروك ليخرجوك عن ذنب
مرتكبه او قبيح مستحسنه بجهلك او كسل ملتبسا به او ليزيلوا ما في نفسك من خبث
او ظن سوء باحد او قاطع لك عن الحق تعالى من وجه ما فلا تتهم على ذلك فانهم النصاح لك
والمربون لقلبك واحذر ان تسيء الظن بهم واشكر سعيهم وتذلل في اعتابهم
وارغب في خدمتهم اذ هم ساعون في نجاتك فلا تكن انت ساع في هلاك نفسك فانك ان فعلت
ما ذكرنا نجوت من هلاك الدنيا وعذاب الاخرة وهو اكد ما يكون على المريدين **وقل ما يسلم
مريد في ابتدا حاله** اي اول سلوكه **من هذه الخواطر الردية في كل جانب** اي حضرة **من
جانب الحق** بان يخطر له الشك والشرك والضلال والفسق والمعاصي ونحو ذلك من انواع القبايح
ولا يقدر على ردها **ومن جانب الخلق** بان يخطر له ظن السو فيهم والتكذيب لهم والنقص
وعدم الصدق وقلة دياناتهم ونحو ذلك من كل فعل قبيح وظن ردي ولا يقدر على ردها ايضا •
فليعرض عنها لانها من نفث الشيطان في روعه ليصده عن طاعة ربه تعالى ولا عن سلوك طريق
الصالحين • وليتذكر ان هذه الخواطر كلها خلق الله وتقاديره يجعلها تمر في قلب العبد
كالمار في الطريق المسلوك • فان وقف العبد عندها واعتنا بها تعلقت به ونسبت اليه
وحينئذ يواخذ بها • وان لم يقف عندها ولا اعتنا بها بل تركها يجول في خاطره وهو
كاره لها وغير عامل بها لا تنسب اليه ولا يواخذ بها لانها من وراء وسعه وقهرا عنه • وقد
بسطنا هذا المبحث وانهينا الكلام فيه في كتابنا تنبيه القلوب في شرح ذخيرة الشيخ ابي

Copyright © King Saud University